يعيش الندا ما عاش حاتم طيء ... وان مات قامت للسخاء مآتم

وكانت العرب تسمى الكلب داعى الضمير ومتمم النعم ومشيد الذكر لما يجلب الاضياف بنبحه والضمير الضيف الغريب وكانوا اذا اشتد البرد وهبت الرياح ولم تشب النيران فرقوا الكلاب حوالى الحى وربطوها الى العمد لتستوحش فتنبح فيهتدى الضال ويأتى الاضياف على نباحها

والحكايات فى ذكر الاجواد والكرماء والاسخياء واهل المعروف وما كانوا عليه من السخا اكثر من ان تحصر واشهر من ان تذكر ففى مثل هذه المناقب فليتنافس المتنافسون ولمثلها فليعمل العاملون فان فيها عز الدنيا وشرف الاخرة وخلود جميع الذكر فانا لم نجد شيا يبقى على الدهر الا الذكر حسنا كان او قبيحا **قال الشاعر**

ولا شيء يدوم فكن حديثا ... جميل الذكر فالدنيا حديث

فانتهز فرصة العمر ومساعدة الدنيا ونفوذ الامر وقدم لنفسك كما قدموا وتذكر بالصالحات كما ذكروا وادخر لنفسك فى القيامة كما ادخروا **واعلم** ان المأكول للبدن والموهوب للمعاد والمتروك للعدو فاختر اى الثلاث شئت والسلام والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

الباب الرابع والثلاثون فى البخل والشح وذكر البخلاء واخبارهم

وما جاء عنهم قال الله تعالى الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله الآية **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والشح فان الشح اهلك من كان قبلكم **وعنه** صلى الله عليه وسلم البخل جامع لمساوى القلوب وهو زمام يقاد به الى كل سوء **وقالت ام البنين** اخت عمر بن عبد العزيز ان البخل لو كان قميصا ما لبسته او كان طريقا ما سلكته **وقيل** بخلاء العرب اربعة الحطيئة وحميد الارقط وابو الاسود الدؤلى وخالد ابن صفوان **اما حميد الارقط** فمر به انسان وهو قاعد على باب داره وبيده عصاه فقال انا ضيف فاشار الى العصى وقال هذه لكعاب الضيفان اعددتها **واما ابو الاسود الدؤلى** فتصدق على سائل بتمرة فقال له جعل الله نصيبك من الدنيا مثلها وكان يقول لو اطعمنا المساكين فى اموالنا لكنا اسوء حالا منهم **واما خالد بن صفوان** فكان يقول للدرهم اذا دخل اليه يا عيار كم تعير وكم تطوف وتطير لاطيلن ضجعتك ثم يطرحه فى الصندوق ويقفل عليه

وقيل له

وقيل له لم لا تنفق ومالك عريض فقال الدهر اعرض منه **وانشد بعضهم**

وهبنى جمعت المال حتى خزنته ... وكانت وفاتى هل ازاد به عمرا

اذا ادخر المال البخيل فانه ... سيورث غما ويعقبه الوزرا

واستاذن جحظة على صديق له بخيل فقيل له انه محموم فقال كلوا بين يديه حتى يعرق **وعمل سهل بن هرون** كتابا فى مدح البخل واهداه الى الحسن بن سهل فوقع على ظهره قد جعلنا ثوابك عليه ما امرت فيه **وانشد بعضهم**

ذرينى واتلد فى لمالى اننى ... احب من الاخلاق ما هو اجمل

وان احق الناس باللوم شاعر ... يلوم على البخل الرجال ويبخل

وكان عمر بن يزيد الاسدى بخيلا جدا اصابه القولنج فى بطنه فحقنه الطبيب بدهن كثير فانحل ما فى بطنه فى الطشت فقال لغلامه اجمع الذى نزل من الحقنة واسرج به **وكان** المنصور شديد البخل حدى به الحادى فى طريقه الى الحج فحدى بقول الشاعر يوما

اغر بين حاجبيه نوره ... يزينه حياؤه وخيره

ومسكه يشوبه كافوره ... اذ التغدى رفعت ستوره

فطرب حتى ضرب برجله المحمل ثم قال يا ربيع اعطه نصف درهم فقال سلم نصف درهم يا امير المؤمنين لقد حديت بهشام بن عبد الملك بن مروان فامر لى بثلاثين الف درهم فقال تأخذ من بيت مال المسلمين ثلاثين الف درهم يا ربيع وكل به من يستخلص منه هذا المال قال الربيع فما زلت امشى بينهما حتى شرط مسلم على نفسه ان يحدو به فى ذهابه وايابه بغير مؤنة **وكان ابو العتاهية** ومروان بن ابى حفصة بخيلين يضرب ببخلهما المثل قال مروان ما فرحت بشئ اشد مما فرحت بمائة الف درهم وهبها الى المهدى فوزنتها فرجحت درهما فاشتريت به لحما واشترى يوما لحما بدرهم فلما وضعه فى القدر دعاه صديق فرد اللحم على القصاب بنقصان دانقين فجعل القصاب ينادى على اللحم ويقول هذا لحم مروان وجازت به يوما اعرابية فاضافته فقال لها ان وهب لى امير المؤمنين مائة الف درهم وهبت لك درهما فوهبه سبعين الف درهم فوهبها اربعة دوانق **واما اهل مرو** فانهم موصوفون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)